أطفالنا..والإنتماء

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل وأكثرها تأثيرا فى حياة الفرد المستقبلية، إذ يتوقف عليها تحديد المعالم الرئيسية لشخصيته من خلال ما يكتسبه من خبرات.

كما يعد الأطفال الثروة البشرية لأى أمة، حيث يتوقف تقدمها على اهتمامها بأطفالها وإعدادهم بدنيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ومعرفيا وتربويا، فأطفال اليوم هم شباب الغد وقادة المستقبل، لذلك فالاهتمام بهم فى المرحلة المبكرة يكتسب أهمية كبيرة من خلال غرس قيم الانتماء والتسامح والتفانى في العمل لديهم وتحفيزهم على اكتساب المعارف، وجعلهم مواطنين صالحين لخدمة مجتمعاتهم.

الفرد منذ طفولته المبكرة، يحيا فى ظل مجموعة من الأفكار والقيم والمباديء التى تترسخ فى وجدانه ،حتى تتحول إلى وجود غير محسوس ، ومن خلال ذلك يصبح الفرد منتميا إلى المكان وإلى الأسرة والجماعة والمجتمع.

والانتماء احتياج إنسانى، حيث إن الحاجات الأساسية عند الفرد هى الحاجة إلى الأمن، الحاجة إلى التقدير ، الحاجة إلى التعبير عن الذات ، الحاجة الي الانتماء.. ، فالانتماء جزء أساسى من الطبيعة الإنسانية، كما أنه احتياج نفسى، حيث بدونها لا تستقيم النفس ولا يسعد الإنسان، وكما يحتاج الإنسان إلى الأمن والحب والتقدير، فإنه يحتاج أيضا إلى الانتماء.

كما أن الانتماء احتياج اجتماعى، لأن الإنسان مخلوق اجتماعى، ومن ثم فهو فى حاجة إلى التفاعل والتعاون، والاتحاد والمشاركة مع الآخر.

كما أن الانتماء احتياج روحى، حيث يسمو بالإنسان قلبا، لأنه يعلم الحب والتعاون، واكتساب القيم السامية والمبادىء الرفيعة.

وتلعب الأسرة دورا هاما فى إعداد الفرد وتأهيله للقيام بواجباته، حيث تعد الأسرة أولى المؤسسات الاجتماعية التى تحتضن الطفل منذ اللحظات الأولى لخروجه إلى الحياة، وخلال مراحله العمرية التالية.. ومن الوظائف الأساسية التى لا يمكن أن تقوم بها أى مؤسسات أخرى غير الأسرة فى التأثير على الطفل هى منح الشعور بالحب والانتماء.

ومن الحاجات الأساسية التى تحرص الأسرة على إشباعها لدى الطفل الحاجة للانتماء وذلك لما يترتب عليها من سلوكيات مرغوبة يجب أن يسلكها الطفل منذ صغره وحتى بقية مراحل حياته، ومن ثم يعد ضعف الانتماء من أخطر ما يهدد حياة أى مجتمع لما له من آثار سلبية على الفرد والأسرة والمجتمع، فضعف الانتماء ينشر الأنانية والسلبية فى المجتمع.

إن تنمية الإحساس بالانتماء وتفعيله فى قلوب الأفراد، يأتى برفع مستوى الفرد بالانتماء إلى الإسلام، وتحقيق الانتماء يكون بتعظيم الله فى نفوسنا.

وعلى رجال التربية إعادة النظر فى مناهجنا التعليمية التى يتم تدريسها خلال مراحل التعليم المختلفة، وتزويد النشء منذ الطفولة بالمقومات الأساسية للمواطن الصالح، والاهتمام بالتوعية الدينية وإعداد المعلم الصالح لها.. ونشر مبادىء الإسلام وذلك بعيدا عن التعصب والتمسك بالمظهر على حساب الجوهر.. ووضع خطة إعلامية متكاملة لنشر القيم التربوية والاجتماعية والإنسانية النبيلة والفاضلة للقضاء على السلوكيات السيئة في التعامل.. وأن تعمل وسائل الإعلام المختلفة على التعاون بين هذه الوسائل والمنزل.

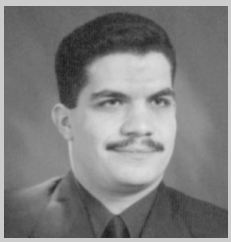

د/ محمد محمود العطار

ماجستير في التربية. جامعة طنطا